مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:09 العدد: 02 جوان 2025 ص177/167

آليات الربط الحجاجي في سورة الدخان: مقاربة تداولية

The Mechanisms of Argumentative Coherence in Surat Ad-Dukhan: A Pragmatic Perspective

عريوة حجاب *
مخبر الدراسات والبحوث الصوتية والمعجمية -
جامعة الجزائر (02) - الجزائر
ariouahadjab@gmail.com

د ، لعلاوي فتيحة
مخبر الدراسات والبحوث الصوتية والمعجمية
- جامعة الجزائر (02) - الجزائر
lalaouifatiha@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال17 / 05 / 2025
تاريخ القبول : 25/05/ 2025

الكلمات المفتاحية:
- ✓ أدوات الربط
- ✓ التداولية
- ✓ الحجاج
- ✓ الخطاب القرآني.

الملخص:

يمثل الحجاج أداة مركزية في بناء الخطاب لما له من دور فعال في توجيه المتلقي لا سيما في النصوص القرآنية التي تتميز بتركيب بلاغي محكم ومقاصد تواصلية دقيقة وفي هذا السياق تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الروابط الحجاجية في سورة الدخان من خلال مقاربة تداولية تبرز الوظائف التي تؤديها هذه الروابط في التأثير الاقناعي وللوقوف على كيفية توظيف أدوات الربط مثل: الفاء. الواو، لكن وثم وتهدف هذه المقاربة إلى إبراز الأثر التداولي لهذه الروابط في توجيه مسار الحجاج لتحقيق مقاصد الخطاب القرآني.

Article info

Received *17./05./2025*
Accepted *25./05/2025*

Keywords:
- ✓ *Connector tools*
- ✓ *Pragmatics*
- ✓ *Argumentative*
- ✓ *Qur'anic discoure*

Abstract :

Argumentation represents a central tool in the construction of discourse, playing an effective role in directing the recipient—especially in Qur'anic texts that are marked by a precise rhetorical structure and deep communicative intentions. Within this framework, the present study seeks to uncover the argumentative connectors in Surat ad-Dukhan through a pragmatic approach that highlights the functions of these connectors in shaping a unified argumentative path. The research focuses on identifying the linking tools—such as fa (then), lākinna (but), thumma (after that), inna (indeed), etc.—and then analyzes their pragmatic roles.

The aim of this study is to reveal the pragmatic effect of these connectors in guiding the argumentation to fulfill the discourse's communicative objectives

* المؤلف المرسل.

مقدمة :

يُعنَى هذا المقال بالحجاج التداولي الذي يطرح المفاهيم اللسانية التي تدور حول بنية النص التداولية، ولا سيما في مدونة مفعمة بالأساليب الحجاجية التي تتعالق فيما بينها حجاجيا، ومن خلال عَلاقات هذه البُنَى الأسلوبية وفاعليَّتِها في مُحيطها؛ لذا فإنه جاء ليركز على الروابط الحجاجية بما تحمله من دلالات حجاجية خاصة بالتداول؛ لأنها تصل المقدمات بالنتائج، فيمنحها هويته الحجاجية المفترضة، فالروابط الحجاجية هي تصورات تداولية للنص الحجاجي وحاولت أن تقترب من الإجابة عن التساؤل الذي يفضي إلى مدى معرفة المرسل بالمتلقي.

الروابط الحجاجية في سورة الدخان:

تدور معاني الروابط في المعجم العربي حول التوثيق والتثبيت والشدّ.[1] والروابط هي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين (أو أكثر) داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج) وهي صنفان: روابط مدرجة للحجج مثل: (لأن، لكن...) وروابط مدرجة للنتائج مثل: (إذن، أخيرا...)

وعموما، فإن العلاقة بين الحجة والنتيجة ليست اعتباطية، بل هي ناجمة عن توجيه تحكمه المشيرات اللغوية الحجاجية.[2]

أما في الاصطلاح هناك من ذهب إلى أن "الرابط عند النّحاة هو ما يربط أحد المتصاحبين بالآخر، مثل الهاء في: عمر قام غلامه، وإلغاء في: من أحسن فلنفسه.[3]

وقد جاء في معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية أنّه: العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما البعض، وتعني كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه، أمّا الرابط فهو مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف، الظروف) يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة.[4]

وتختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية في كون أن الثانية تربط بين المتغيرات الحجاجية (أي بين الحجة والنتيجة، أو بين مجموعة من الحجج)، أما الأولى فتقوم بتقييد الإمكانات الحجاجية بالقول وحصرها، ومن أهم الأدوات التي تُعدّ عوامل حجاجية: (ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، لا...إلا، ما...إلا... الخ.[5]

والخطاب القرآني في سورة الدخان هو من هذا القبيل، إنه خطاب يزخر باللغة الحجاجية بفضل تعدد موضوعاته وتنوع المخاطبين فيه ومن هذه الروابط:

1. **الرابط الحجاجي "ثُمَّ":**

وَوُظِّف الرابط الحجاجي (ثُمَّ) في سورة الدخان في موضعين وتدل (ثُمَّ) على الترتيب مع التراخي في الزمن وربما تدخل عليها تاء التأنيث المفتوحة أو الساكنة

(ثمّتَ - ثمّتْ) فتؤدي اختصاصها بالجمل،[6] فالرابط (ثُمَّ) أداة تؤدي إلى الكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب وتوضح نواياه من خلال سياق المقام وساهم الرابط (ثُمَّ) في اتّساق النص وإبراز دلالته الحجاجية، وقد عَدَّهُ منظروا الحجاج رابطا مهما لأنه ذو بعد حجاجي تداولي،[7] ويُعدّ من حروف العطف التي تكون بين وحدتين دلاليتين فأكثر في إطار استراتيجية واحدة؛ فقد يكون الربط بين عناصر غير متجانسة[8] بتوظيف (ثُمَّ) ضمن تركيب مناسب بحسب ما يكتنف الكلام من ترتيب وبذلك يلتفت إلى المعطيات المطروحة في السياق كما في قوله تعالى:«ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ» سورة الدخان الآية14. قبل هذه الآية قوله تعالى: «أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ» سورة الدخان الآية 13. جعلها المفسرون جوابا عن قول القائلين: «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ» سورة الدخان الآية 12تكذيبا لوعدهم وكلمة «أنّى" استفهام مستعمل في الإنكار والإحالة، [9] "ثم تولوا" أي: ثُمّ بعد سنين متعددة، عالجهم الرَّسول فيها بكل وسائل الإقناع، والجدال بالتي هي أحسن، والترغيب والترهيب، فلم يكن منهم إلا التَّوَلّي.[10]

و(ثُمَّ) في الآية للتَّراخي الرُّتَبي وهو ترقّ من مفاد قوله تعالى: «بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ» سورة الدخان الآية9 الذي اتَّصلت به جملة كانت جملة "وقد جاءهم رسول مبين" من متعلقاتها، ولذلك جاءهم رسولٌ فشكّوا في رسالته ثم تولوا عنه وطعنوا فيه فَالتَّوَلّي والطعن حصلا عند حصول الشك واللعب، ولذلك كانت (ثُمَّ) للتراضي الرتبي لا لتراخي الزمان؛ ومعنى التراخي الرتبي هذا أن التولي والبهتان أفظع من الشك واللعب.

وزيادة على ذلك أن مدلول الجملة التي بعدها أرقى رتبة في الغرض: والقصد من مضمون الجملة التي قبلها، فعلى مستوى الخطاب أن لـ (ثُمَّ) وظائف ضمن سياقات الدلالة الواردة فيها؛ نتيجة الربط الحاصل بين عناصر الخطاب للنهوض بالدلالة في التأثير.[11]

وقول الله تعالى يصف مشهدا من مشاهد الأثيم وهو يجر إلى وسط الجحيم وتؤمر ملائكة التعذيب بصبّ الماء

الذي يغلي فوق رأسه: «خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلى سَوَاء الجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِيمِ» سورة الدخان الآية 47-48، هذا البيان مقتطع اقتطاعا من الحدث الذي سوف يكون يوم الدين وفق الأسلوب القرآني في الاقتطاع من الماضي أو المستقبل وهو من روائع الاخْتِيَارات القُرآنية الإبداعية.

(ثُمَّ صُبّوا) دل حرف العطف "ثُمَّ" على وجود فاصل بعيد بين مكان انتظاره في المحشر، ومكان تعذيبه في وسط الجحيم. (12)

وبهذا المعنى تكتب الحجة قوتها من جهتين في سياقها التراتبي في سلسلة أفعال الكلام الموجودة في الخطاب ومضمونها الخاص خارج سياقها الخطابي؛ أي بما هي مقدمات ونتيجة. (13)

و(ثُمَّ) للتراخي الرتبي لأن صب الحميم على رأسه أشدّ عليه من أخذه وعتله (14) وبهذا السبيل تستحكم الحجة عليهم، بتوظيف الرابط الحجاجي "ثُمّ" الذي استمد الخطاب قوته وفاعليته منه، التحقيق إضاءات تأثيرية في النص، ومن هذا ندرك مناسبة توظيف هذا الرابط. (15)

2. الرابط الحجاجي "الواو":

تُعدّ الواو من الروابط الحجاجية المتساوقة أو المتساندة، وقد أشار إليها جمهور النحاة بأنها: "تفيد مطلق الجمع، إذ تقوم بربط الحجج وترتيبها ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى وتعمل على الربط النسقي أفقيا". (16)

وجاء في المفصل في صنعة الإعراب أن الواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلا في الحكم قبل الآخر، ولا أن يجتمعا في وقت واحد بل الأمران جائزان وجائز عكسهما. (17)

وينتج عن الرابط "الواو" علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول إثر قول، وهذا ما أشار إليه "سبريد" (*Spread*) وَ"ولين" (*Walin*)، مما يسمح للمخاطب أن يلقي خطابه بصفة تدريجية يجعله يفهم مقاصد الخطاب، ويجعله يقتنع مع كل حجة تقدم إليه، وَيُسْهِمُ الرَّبط الحجاجي بالواو في بناء هيكلة مُكوِّنات الخطاب وضبط منهجه يربط المقدمات بالنتائج. (18)

والأمثلة كثيرة في خطاب السورة ومنها قوله تعالى: «حم وَالكِتَابِ المُبِينِ» سورة الدخان الآية 01-02، وهذه الواو هي واو القسم عوضا من الياء، ويجوز إظهار فعل القسم معها وحذفه، ولا يجوز ذلك في غيرها من حروفه، فدلّ على أصالتها ونوعية غيرها في الباب، ولا تخفض في هذا الباب إلا الظَّاهر بخلاف الباء، فإنَّها تخفض الظَّاهر والمُضمَر. (19)

"والكتاب المبين" قَسَمٌ ثانٍ، ولله أن يُقْسِمَ بما شاء، والجواب: "إنا أنزلناه"، ولعل إقسام الله بالأشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المُقسم عليه، [20] ومنها قوله تعالى: «رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ» سورة الدخان الآية 07.

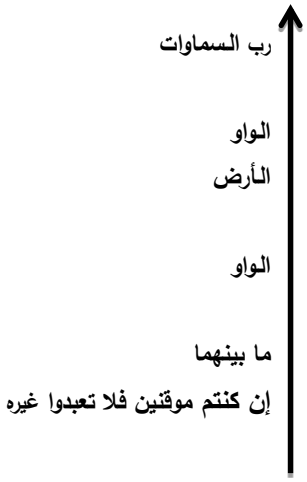

وهنا جاء معنى الواو للعطف وهي أم حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك ولا تخلو في هذين المعنيين في عطف المفردات، لأنها لا تخلو أن تَعطِفَ مُفرَدًا على مُفرَدٍ أو جُملةً على جُملة. [21] فالحجج في الآية الكريمة جاءت متسقة وغير منفصلة وكل حجة تقوم بتقوية الحجة الأخرى وذلك بفضل الرابط "الواو" للوصول إلى النتيجة.

وقوله تعالى: «لَا الهَ إلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» سورة الدخان الآية08، فجملة "لا اله إلا هو" نتيجة للدليل المتقدم لأن انفراده بربوبية السماوات والأرض وما بينهما دليل على انفراده بالإلوهية.

وجملة "يحيي ويميت" مستأنفة للاستدلال على أنه لا اله إلا هو بتفرده بالإحياء والإماتة، وعطف "ورب آبائكم الأولين" ليسجل عليهم الالتزام ووصفهم بالأولين لأنهم جعلوا أقدم الآباء حجة أعظم من الآباء الأقربين. [22]

إن الرابط الحجاجي (الواو) قد أمضى إلى دلالة حجاجية أقوى في الربط بين "يحيي ويميت" وبالنتيجة قدرته سبحانه وتعالى على كل شيء، وجاءت عاطفة هنا لهدف حجاجي ينهض إلى الإشارة التي تؤدي إلى أن كل واحدة من هذه الأمور تكفي لعبادة الله تعالى. [23]

ومن معاني الرابط الحجاجي "الواو" أن تكون للحال ومعنى ذلك أن تجيء بعدها جملة تكون في موضع الحال من ذي

حال، إلا أنها تتقدر تارة به "إذ" وتارة بـ "في الحال"، وهي في التقديرين للحال بحيث لم يكن بعدها ضمير في الجملة الواقعة حالا بها قدرت بـ "إذ" نحو قولك: جاء زيد والشمس طالعة أي: إذِ الشمس طالعة وحيث كان في الجملة ضمير يعود على ذي الحال قدرت بـ "في الحال".[24]

كما في قوله تعالى: «أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ» سورة الدخان الآية13، ويشترط في الجملة الواقعة بعد "الواو" التي للحال أن تكون خبرية، ولا تكون طلبية لأن "إذ" غير واقعة، ثم لا تخلو أن تكون اسمية أو فعلية، فإن كانت اسمية فلا يخلو أن يكون فيها ضمير يعود على ذي الحال أو لا يكون، فإن كان لم تلزم الواو فيها، وإن كان فعلية فلا يخلو أن يكون فعلًا ماضيًا أو مضارعًا، فإن كان ماضيًا لفظًا ومعنى لزمته "قد".[24]كما هو الحال في الآية، فالواو هي واو الحال و"قد" حرف تحقيق يقرب الماضي من الحال وجاءهم: ماض ومفعوله، و"رسول" وفاعله، ومبين: صفة والجملة الفعلية في محل نصب حال من الضمير المجرور محلاً باللام والرابط: الواو والضمير.[26]

ومن المعاني التي تُحِيلُ إليها الرَّابط الحجاجي "الواو" أن تكون حرف ابتداء وهي واو الاستئناف، ومعنى ذلك أن تكون لابتداء الكلام، وسواء كان جملة فعلية أو اسمية فلا يرتبط ما بعدها من الجمل بما قبلها في شيء مما ذكرنا في عاطفة المفردات أو الجمل،[26] وذلك مما ورد في قوله تعالى:«وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ» سورة الدخان الآية 17وقوله تعالى:«وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» سورة الدخان الآية 19وقوله تعالى:«وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ» سورة الدخان الآية 20 وقوله تعالى:«وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ» سورة الدخان الآية 21.

فموقع جملة "ولقد فتنا" يجوز أن تكون موقع الحال ويجوز أن تكون معطوفة على جملة "إنا منتقمون" أي في المستقبل وجملة "وجاءهم رسول كريم" عطفت على جملة "فتنا" وهو عطف مفصل على مجمل.[28]

وقد جاء ترتيب فواصل هذا الخطاب على مراعاة ما يبدو من فرعون وقومه عند إلقاء موسى دعوته عليهم إذ ابتدأ بإبلاغ ما أرسل به إليهم فآنس منهم التعجب والتردد فقال "إني لكم رسول أمين" فرأى منهم الصّلف والأنفة فقال "وأن لا تعلوا على الله" فلم يرعووا فقال "إني آتيكم بسلطان مبين" فلاحت عليهم علامات إضمار السوء له فقال: "وإنّي عذت بربي وربّكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون" فكان هذا التّرتيب بين الجمل مغنيا عن ذكر ما أجابوا به أبدع إيجاز.[29]

وقد انبنى النص على جملة من التراكمات الوصلية بـ (الواو) الذي بتتابعه؛ يعمل علاقة حجاجية تقوم على أساس عطف عميلة على جملة بغرض حجاجي بديع،[30] فالرابط الحجاجي "الواو" تكرّر في بدايات هذه الآيات وهو يوحي الى تأكيد الحجج بالترتيب فالتكرار رافد مهم يرفد النص الحجاجي الذي يقدم أطروحة ما، بمعنى أن التكرار يقدم للأطروحة طاقة مضافة تُحدث أثراً جليلا عند المتلقي فيساعده على نحو فعال في إقناعه أو إذعانه، وبهذا المعنى تكتسب الحجة

قوتها من جهتين في سياقها التراتبي في سلسلة أفعال الكلام الموجود في الخطاب وكذلك في بنيتها الداخلية، ومضمونها الخاص خارج سياقها الخطابي.[31]

وهكذا يكون نسق الدراسة لهذا الرابط الحجاجي "الواو" في المدونة، فقد جمع بين عدد من الحجج المتساوقة كما قام بترتيبها لتحقيق النتيجة المرجوة وما بقي من معاني الواو في المدونة سيكون مكررا فلا داعي إلى الحشو وإعادة نفس الكلام.

3. الرابط الحجاجي "لكن":

تُعَدُّ الأداة (لكنّ) من الروابط المُدرجة للحجج القويَّة؛ لذا لَقِيَتْ اهتمامًا كبيرًا عند "اسكومبر" (*Escomber*)و"ديكرو" (*Décro*) فقد مَيَّزا وجود هذا الرابط في اللُّغات الأخرى أيضاً [32] ولمّا كانت الروابط الحجاجية جملة من الأدوات تُوفِّرُها اللغة ويستغلها الباث ليربط بين مفاصل الكلام، ويصل بين أجزائه فتتأسَّسُ عندها العِلاقة الحجاجية المقصودة التي يراها مُؤسِّس الخطاب ضرورية؛ لتضطلع الحجّة بدورها كاملًا لا نقص فيها.[33]

والرابط الحجاجي "لكنّ" يقترن بالملفوظات ذات العلاقة المتعارضة وهي علاقة تفترض أنه إذا كانت هناك حجة تنتمي الى طبقة حجاجية معينة تدعم نتيجة مخصوصة، فإن هناك حجة معارضة تنتمي لطبقة حجاجية مختلفة، ومعناه أن الرابط "لكن" يُوظف حين تنتمي الحجتان لطبقتين حجاجيتين متعارضتين.[34]

ومن معانيها أنها تكون للاستدراك وتتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإيجاباً، فتستدرك به النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، [35] واعلم أن "لكنَّ" المشدّدة حرف من الحروف الناصبة للاسم الرافعة للخبر ومعناها أيضاً للاستدراك كالخفيفة والمخففة ويتقدمها كلام وتدخل اللام في غيرها.[36]

وأعطى "ديكرو"و"اسكوبر" أهمية كبيرة للرابط (لكنّ) ودوره الحجاجي، لما له من علاقة استدراكية لما قبله ليقوي ما بعده فندرك أن (لكنّ) متى توسطت دليلين باعتبارها رابطا حجاجيا جعلت الدليل الوارد بعدها أقوى من الدليل الذي سبقها.[37]

ويَرِدُ الرابط "لكنّ" في القرآن مشدّدا ومخففا والاختلاف بينهما «أن المشددة بمنزلة إنّ" تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، وإما أن تكون مخففة، فإذا كانت كذلك بطل عملها ليس من الناحية الإقناعية الحجاجية وإنما من ناحية العلاقة النحوية.

وقد تُسبق (لكنّ) المشددة والخفيفة بالواو، ولنا جواز تشديدها وتخفيفها، ولكن العرب آثروا تشديدها بعد الواو، والرابط الحجاجي لكي نرفع به ما قد يتوهّمه السامع، لذا وظف معناه للاستدراك والذي يهمنا هنا ليس المستوى التركيبي

بل المستوى الحجاجي التداولي.[38]

وساعد الرابط (لكنّ) على ثبوت الحجة وتقويتها في البِنيَة الخِطابِيَّة كما في قوله تعالى:«مَا خَلَقْنَاهُمَا إلا بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» سورة الدخان الآية 39، فجملة "ما خلقناهما إلا بالحق" بَدَلُ اشتمال من جملة "وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين" والباء في (بالحق) لِلمُلابَسَة أي خلقنا ذلك مُلابِسًا وَمُقارنًا للحق، أو للسببية أي بسبب الحق والاستدراك في قوله "ولكن أكثرهم لا يعلمون" ناشئ عما أفاده نفي أن يكون خلق المخلوقات لعبًا وإثباتٌ أنه للحق لا غير.[39]

إنَّ نَظرَةً مُتأنيةً للرابط "لكن" المتمركز بين الحجتين توحي بثبوت الحجة وقوتها التي بعده التي أعطت أبعادا ساعدت إبلاغ الخطاب الإقناعي ولا سيَّما أن الاستدراك قد غاير ما قبله بمعنى أن الرابط قد غاير بالمثبت "أكثرهم لا يعلمون" بالمنفي "ما خلقناهما" والإثبات بالحصر "إلا بالحقّ" فوقعت "لكن" هنا في أحسن مواقعها؛ إذ جاءت بين نفي وإثبات، [40] واستدركت أن هذا الحق إثبات لله ولكن جهل المشركين سوّل لهم أن يقولوا "ما نحن بمنشرين". [41]

فقامت (لكنّ) المسبوقة بالواو بالدّور الاستدراكي الانتقالي فانتقل الخطاب من إقرار الهدف من خلق الكون إلى سبب عدم إدراك المشركين لهذا الهدف لأنهم معرضون على آيات الله في الكون، معرضون عن التأمل.[42]

وفي ضوء ما تقدم أدى الرابط (لكنّ) دورا في تفعيل العملية الحجاجية في المقامات المختلفة؛ إذ إن المتكلم يقدم الحجة الثانية بوصفها الأقوى لتوجيه القول الذي سبقها ومن ثم الخطاب كله،[43]

فتكون البنية الحجاجية كما يلي:

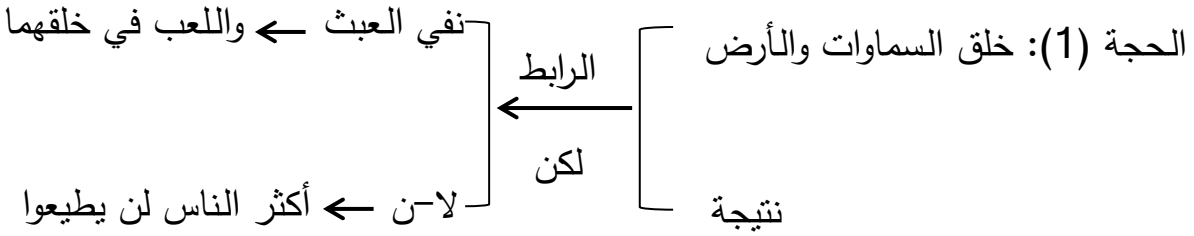

4. الرابط الحجاجي "الفاء":

ويُعدّ الفاء من الروابط الحجاجية التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدمات، إذ تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة نحو الربط بين حجة سابقة ونتيجة لاحقة أو بين مجموعة حجج وسيسهم الرابط الحجاجي الفاء في بناء النصر وانسجامه.[44]

والفاء لها في الكلام ثلاث مواضع:

1.4. **الموضع الأول:** أن تكون حرف عطف في المفردات والجمل فإذا كانت للعطف في المفردات فمعناها الترتيب لفظا ومعنى أو لفظا دون معنى، وقد يلازمها التسبيب في بعض المواضع وهي مشرِّكة الاسمين والفعلين في اللفظ والربط والترتيب لا يفارقانها.[45]

2.4. **الموضع الثاني:** أن تكون جوابا لازما للسببية، ومنها أيضا الربط والترتيب كما ذكر في العاطفة، إلا أن المعنى الذي انفردت به في هذا الموضع الجوابية، فتنصب بعدها من الأفعال المستقبلة بإضمار "أن" وذلك إذا وقعت جوابا لأحد عشرة أشياء، وهي: الأمر، النهي، الاستفهام، العرض، التخفيض، التمني، الدعاء، النفي، فعل الشرط وفعل الجزاء.[46]

3.4. **الموضع الثالث:** أن تكون زائدة دخولها كخروجها أو لازمة بحسب الكلام[47] والدور الذي تلعبه الفاء الجمع بين الحجج وتقوية بعضها ببعض، لتحقيق النتيجة المرجوة وذلك نحو قوله تعالى: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» سورة الدخان الآية 10. وهذا تفريعٌ على جملة "بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ" وقصد منه وعد الرَّسول صلى الله عليه وسلم بانتقام الله من مكذبيه ووعيد المشركين على جحودهم وصدق الرَّسول صلى الله عليه وسلم وعكوفهم على اللعب، فالخطاب في ارتقب للنبي صلى الله عليه وسلم، والأمر مستعمل في التثبيت.[48]

والرابط الفاء هنا جاء استئنافاً للآية التي قبلها "بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ" وهو التفات بديع من الخطاب إلى الغيبة وذلك تحقيرا لشأنهم لكونهم من أهل الشك، واستأنف الكلام بعد هذه الآية أن يا محمد انتظر ما سيحل بهؤلاء الكفار.[49]

وجاء الرابط الحجاجي الفاء في قوله تعالى: «وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ» سورة الدخان الآية 21 واقعا في جواب الشرط لأنها سُبقت بحرف شرط جازم (إنْ) فَرَبَطَتْ الفاء بين الحجة والنتيجة، والمعنى إنْ لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله فابتعدوا عني وكفوا عن أذاي وخلوا سبيلي.[50]

وقوله تعالى: «فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ» سورة الدخان الآية 22. التعقيب المفاد بالفاء تعقيب على محذوف يقتضي هذا الدعاء إذ ليس في المذكور قبل الفاء ما يناسبه التعقيب بهذا الدعاء إذ المذكور قبله كلام من موسى إليهم فالتقدير: فلم يستجيبوا له فيما أمرهم، وعدم تركه فدعا ربّه، والفاء في قوله تعالى "فَاسْرِ" تفريع من جملة "إنّ هؤلاء قوم مجرمون"، والكلام مستأنف والفاء هنا هي الفاء الفصيحة أي: فدعا فقلنا: اسْرِ بِعِبادي.[51]

وهكذا بتتبع الآيات في المدونة في قوله تعالى: «فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» سورة الدخان الآية 36، وقوله تعالى: «فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» سورة الدخان الآية 58، وقوله تعالى: «فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ» سورة

الدخان الآية 59.

فالفاء في الآية الأولى هي الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر، التقدير: إذا كنتم صادقين فيما تقولون؛ فاتوا..... الخ ونفس الكلام على الفاء في الآيتين الأخيرتين لأنهما أفصحتا عن شرط مقدر، والتقدير: إذا بقوا مصرين على كفرهم وعنادهم، فارتقب.[52]

فالرابط الحجاجي الفاء له دلالات عديدة تختلف باختلاف تَمَوْضُعِهَا في الكلام، لكنَّها هنا في هذه الأمثلة لا تكاد دلالتها -إلى جانب الربط بين النتيجة والحجة- تتجاوز التعليل والتفسير حيث تأتي مباشرة بعد الانتهاء من القاء النتيجة (الطرح)؛ لِتُحِيلَ إلى ما يُفسِّره ويعلّل مضمونه من حُجج.[53]

خاتمة:

يتبين من خلال هذا المقال أن سورة الدخان تزخر بروابط حجاجية غاية في الدقة والتنوع، تسهم في بناء خطاب قرآني مؤثر، متماسك من حيث البنية، ومقنع من حيث الحجة. وقد أظهرت الدراسة أن الروابط مثل "ثُمَّ" و"الواو" ليست مجرد أدوات ربط شكلية، بل تؤدي وظائف تداولية عميقة، حيث تسهم في تنظيم تسلسل الحجاج، وتحديد العلاقات المنطقية بين المقدمات والنتائج، وتوجيه المتلقي نحو قراءة محددة للخطاب، إن هذه الروابط تكشف عن قصدية المتكلم وتبرز البعد الإقناعي للخطاب، مما يعزز الطابع البلاغي والحجاجي للسورة. وبهذا، فإن فهم آليات الربط الحجاجي في النص القرآني، من منظور تداولي، يفتح آفاقًا جديدة لتأويل النصوص الدينية بوصفها خطابات ذات أبعاد معرفية وتأثيرية معقدة.

الهوامش:

(1)ابن منظور : لسان العرب، مادة [ر ب ط] ، دار الحديث طبع، نشر، طباعة، القاهرة، دط،2003، ج4، ص77-78.

(2)عبد اللطيف عادل : بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص100.

(3)حسن سعيد الكرمي : الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة، بيروت، ط1، 1991، ج2، ص121.

(4)محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة-دار الفرقان، ط1، 1985، ص95.

(5)أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، دار العمدة للطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص25.

(6)محمود سليمان ياقوت : النحو التعليمي، دار المعرفة الجامعية للنشر والطباعة، الإسكندرية، (د ط)، (د ت) بيروت، ص859-860.

(7) مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015 ص91.

(8)سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل الى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ط1، بيروت، 1997، ص77-78.

(9)أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، ص29.

(10)محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، (د ط) ، ص292.

(11)مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص95.

(12)عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط1، 2006 مج3، ص56.

(13) عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009 ص91.

(14)محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص315.

(15)مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص96.

(16)ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، تج : محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص463.

(17)أبو القاسم بن عمر الزمخشري : المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص393.

(18)عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص472.

(19)أحمد بن عبد النور المالقي : رصف المباني في شرح حروف المعاني، تج : أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002.ص463.

(20) محمد علي طه الدرة : تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، ص563.

(21)أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص473.

(22)محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص284.

(23)مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص93.

(24)أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص480-481.

(25)نفسه، ص481.

(26) محمد علي طه الدرة : تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط1، 2009 ج8، ص665.

(27)أحمد بن عبد النور المالقي : رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص480-481.

(28)محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص294-295.

(29)محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص298.

(30)مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص93.

(31)نفسه ، ص95.

(32)أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، ص57.

(33) سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2016، ص157.

(34) جواد ختام : التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016 ص157.

(35) أبو القاسم بن عمر الزمخشري : المفصل في صنعة الإعراب، تج : سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص389.

(36) أحمد بن عبد النور المالقي : رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص347-348.

(37) سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي، ص347.

(38) مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص84-85.

(39) محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص310-311.

(40) مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص90.

(41) محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص311.

(42) محمد متولي الشعراوي : تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم للطباعة، مصر، (د ط)، 1991، ص14018.

(43) مثنى كاظم صادق : أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص90.

(44)علوم طارش عالم : التراكيب التعليلية في القرآن الكريم -اطروحة دكتوراه- إشراف لطيفة عبد الرسول، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2014، ص118.

(45)أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص410-440.

(46)أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص442.

(47)نفسه ، ص449.

(48)محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ج3، ص285.

(49) محمد علي طه الدرة : تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، ص662.

(50)محمد علي طه الدرة : تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، ص670.

(51)محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص248-249.

(52) محمد علي طه الدرة : تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، ص694.

(53) هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص161.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن منظور: لسان العرب، مادة [ر ب ط]، دار الحديث طبع، نشر، طباعة، القاهرة، دط،2003، ج4.
- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، (د ط)، (د ت).
- أبو القاسم بن عمر الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تج: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- أبو القاسم بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، دار العمدة للطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006.

- أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تج: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002.
- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.
- حسن سعيد الكرمي: الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة، بيروت، ط1، 1991، ج2.
- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2016.
- سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل الى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ط1، بيروت، 1997.
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط1، 2006 مج3.
- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- علوم طارش عالم: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم -اطروحة دكتوراه- إشراف لطيفة عبد الرسول، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2014.
- عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015.
- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، (د ط).
- محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة-دار الفرقان، ط1، 1985.
- محمد علي طه الدرة: تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط1، 2009 ج8.
- محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم للطباعة، مصر، (د ط)، 1991.
- محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي، دار المعرفة الجامعية للنشر والطباعة، الإسكندرية، (د ط)، (د ت) بيروت.
- هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.